

## السلوك التسلطي من واقع البحث النفسي العربي

[www.arabpsynet.com/Documents/DocSattarAuthoritarianBehavior.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSattarAuthoritarianBehavior.pdf)

د. عبدالستار إبراهيم  
علم النفس-مصر / امريكا

[drsattaribrahim@gmail.com](mailto:drsattaribrahim@gmail.com)



يدرك من يحتك بأشخاص من النمط التسلطي بسهولة أن معتقداتهم وآرائهم وأساليب تفاعلاتهم بالناس والعالم تتسم بخصائص تميزهم عن حولهم من غير التسلطين، فهم أشد اعتقاداً بأن القوة وممارسة السلطة والعقاب الرادع ومقابلة العنف بالعنف هي الأساليب الناجحة والوحيدة للتأثير في سلوك الأفراد وتغيير المجتمع، وكأن علم النفس وعلوم إدارة الأزمات قد أفلست عن طرح غير ذلك من أفكار واقتراحات. ومن هذا النمط التسلطي تتسرب أفكار وتوجهات أكثر سلبية مثل: أن التنظيمات الاجتماعية والسياسية أقل أهمية، وأن التطور الاجتماعي مرهون بوجود مجموعة من الأفراد الأقوياء بيدهم مفاتيح كل الحلول لكل الأزمات، ولهذا تتسم آراء هذا النمط بالتعسف والانغلاق، كذلك تصرفاتهم فيها من التعالي والعجرفة علي المختلفين أو من هم أقل منزلة، بينما تتسم بالتواضع الشديد والإنصياع نحو أصحاب القوة والمراكز. إنهم يحصلون علي درجات منخفضة جدا في مقاييس الإبداع والسلوك الإيجابي ولكن مرتفعة في مقاييس الاتزان الوجداني والتقلب الوجداني: يغضبون وينفعلون بشدة، ومتصلبون، ومنطرفون ومغالون عندما يعتقدون رأياً أو سلطة، لا لأن معاييرهم وأحكامهم تلك صائبة، ولكن لأنها نابعة من سلطة خارجية (دينية أو سياسية، أو رسمية، أو ربما سلطة تقاليد معينة) يكون في خضوعهم لها أماناً وقوة أكبر على التأثير والهيبة في الآخرين.

ويشكل السلوك التسلطي مشكلة إجتماعية ونفسية هامة، فقد أصبح هذا المفهوم منذ أن أمكن إخضاعه للبحث السيكلوجي من الموضوعات التي لقيت اهتماماً مكتفياً سواء بين الباحثين الغربيين أو العرب بما فيهم المتحدث الحالي، حيث أمكن لنا على المستوى العربي إجراء عدد من الدراسات المنشورة ... أظهرت نتائجها العديد من الإجابات علي بعض الأسئلة التي كان يتعذر الإجابة عنها من قبل، ومن ثم أمكن لنا أن نعرف الآن معلومات مفصلة كانت خافية عنا من قبل عن كثير من النقاط عن الشخصية التسلطية بما في ذلك:

1. الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة علي شيوع الاتجاهات التسلطية في مجتمع ما.
2. ولماذا لا يجب أن نطمئن لانتشار السلوك التسلطي في المجتمع؟
3. وما الذي يحول شخصا عاديا إلى تسلطي؟
4. وماذا يجب علينا عمله للإقلال من انتشار السلوك التسلطي في الشخصية والمجتمع؟

الآثار المترتبة علي شيوع الأساليب التسلطية

بينت البحث العلمي أن كثيرا من النتائج السلبية والسلوكيات المزعجة التي تواجهها مجتمعاتنا

أشخاص من النمط التسلطي أشد اعتقاداً بأن القوة وممارسة السلطة والعقاب الرادع ومقابلة العنف بالعنف هي الأساليب الناجحة والوحيدة للتأثير في سلوك الأفراد وتغيير المجتمع

من هذا النمط التسلطي تتسرب أفكار وتوجهات أكثر سلبية مثل: أن التنظيمات الاجتماعية والسياسية أقل أهمية، وأن التطور الاجتماعي مرهون بوجود مجموعة من الأفراد الأقوياء بيدهم مفاتيح كل الحلول لكل الأزمات

تتسم آراء هذا النمط بالتعسف والانغلاق، كذلك تصرفاتهم فيها من التعالي والعجرفة علي المختلفين أو من هم أقل منزلة، بينما تتسم بالتواضع الشديد والإنصياع نحو أصحاب القوة والمراكز

يحصلون علي درجات منخفضة جدا في مقاييس الإبداع والسلوك الإيجابي ولكن مرتفعة في مقاييس الاتزان الوجداني والتقلب الوجداني

العربية في السنوات الأخيرة هي نتاج بشكل ما لسيطرة الاتجاهات التسلطية وانتشار السمات والأفعال المرتبطة بها بما في ذلك تزايد التطرف والعنف، والإرهاب والتعصب، وتدهور القيم المتعلقة بحقوق الإنسان وغياب السلوك الإيجابي ووفر الحلول الإبداعية... إلخ.

أيدت بعض دراساتنا أيضاً أن ارتفاع مستوى التسلطية في الفرد أو الجماعة يؤدي إلي نتائج سلبية مثل:

• ضعف الضبط الإنفعالي، والإفتقار للإتزان الوجداني.

• التصلب العقلي، وانغلاق المعتقدات.

• الشعور الدائم بعدم الراحة والتهديد خاصة في المواقف التي تتطلب تلقائية في الحديث أو التعبير أو السلوك بحرية.

• تزايد الشكوى من الوسواس وسيطرة الأفكار القهرية وما يرتبط بهما من قلق وتوتر.

• الإحساس بالعزلة والاكنتاب.

ومن المؤسف أن انتشار هذه الخصائص لم تعد قاصرة علي جماعة بعينها، بل أصبحت شبه عامة بين كل الجماعات السياسية الفاعلة علي الساحة (أحيل القاريء إلي كتابنا المنشور عن المجلس الأعلى للثقافة بعنوان: "الإيجابية وصناعة التفاؤل: نافذة نفسية علي ثورة الربيع العربي في مصر." ) وهذا ما يثير القلق وعدم الاطمئنان للانتشار الوبائي لهذا السلوك.

لماذا لا يجب أن نطمئن لانتشار السلوك التسلطي في المجتمع؟

بينت دراساتنا أيضاً أن خطر هذا النمط التسلطي يتزايد خاصة عندما فرد تسلطي أو جماعة ما سلطة فعلية أو مركزاً من مراكز القوة. ففي داخل الجماعة التي يحكمها أو يوجهها شخص تسلطي تزداد مخاوف الأفراد، وتنتشر الوشاية، والتكلف والإصطناع. وبالرغم من أن الفاعلية في أداء الدور تزداد وتتزايد القدرة الانتاجية في بداية الحكم التسلطي، وفي ظل القيادة التسلطية إلا أن هذا ينطبق على نوع الجماعة من ناحية، وعلى استمرارية إرتفاع الانتاجية، فإنتاجية الجماعة تزداد في المناخ التسلطي ولكن إلى حين. إذ يبدأ الإنتاج في الإنخفاض الشديد خاصة في حالة غياب القيادة، أو التغيير في الإدارة التسلطية.

ما الذي يحول شخصا عاديا إلى تسلطي؟

تبين لنا أن اللبنة الأولى في تشكيل الشخصية التسلطية تبدأ في الفترات المبكرة التي تتمثل في علاقة الطفل بالأسرة وما تتبعه من أساليب في تنشئته وقد تبين أن تفاعل الأبوين مع الأشخاص التسلطين في طفولتهم المبكرة مالت إلى :

• استخدام العقاب والضرب كوسيلة للتأديب والتهديب.

• قمع التلقائية والتسلط من جانب الأب والأم أو من يمثلهما في الأسرة.

• تجاهل الاستجابة لحاجات الطفل.

يشكل السلوك التسلطي مشكلة إجتماعية ونفسية هامة

بينت البحث العلمي أن كثيراً من النتائج السلبية والسلوكيات المزعجة التي تواجهها مجتمعاتنا العربية في السنوات الأخيرة هي نتاج بشكل ما لسيطرة الاتجاهات التسلطية

في داخل الجماعة التي يحكمها أو يوجهها شخص تسلطي تزداد مخاوف الأفراد، وتنتشر الوشاية، والتكلف والإصطناع

إنتاجية الجماعة تزداد في المناخ التسلطي ولكن إلى حين. إذ يبدأ الإنتاج في الإنخفاض الشديد خاصة في حالة غياب القيادة، أو التغيير في الإدارة التسلطية

اللبنة الأولى في تشكيل الشخصية التسلطية تبدأ في الفترات المبكرة التي تتمثل في علاقة الطفل بالأسرة وما تتبعه من أساليب في تنشئته

استخدام العقاب والضرب كوسيلة للتأديب والتهديب

تشجيع السيطرة والاستعواذ لدي بعض أطفالهم دون البعض الآخر

- تشجيع السيطرة والاستحواد لدي بعض أطفالهم دون البعض الآخر.
- التسامح مع العدائية ووتشجيع رفض الآخرين وكرهية الآخر.
- التأكيد على تعلم القواعد الخارجية " والأصول " الإجتماعية السائدة التي تفوق إدراك الطفل.
- ونظرا لأن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تعكس فيما تتبعه من أساليب التنشئة والتربية عوامل اجتماعية وثقافة وبائية أعم، فإننا نجد أن الأسرة تتجه تلقائياً وتغالي في تمجيد القيم التسلطية في عملية تنشئة الأجيال الصغيرة.

• وعندما تكون الطاعة والانصياع مطلبين من مطالب التوافق، والنجاح المهني أو الترقى فإن الناس تتعلم الأساليب التسلطية مبكرا إلى أن تتحول إلى خاصية ثابتة في الشخصية.

مالذي يجب علينا عمله للإقلال من انتشار السلوك التسلطي في الشخصية والمجتمع؟

أظن أنه أن الأوان إلي توجيه البحث العلمي وعدم الاكتفاء بأساليب الردع كطريق وحيد لمواجهة الجوانب السيكلوجية السلبية المرتبطة بانتشار ظواهر السلوك التسلطي بما فيها التركيز والمزيد من الوعي والبحث العلمي للمشكلات المتعلقة بالتعامل مع السلوك التسلطي، والحد من نتائج السلبية علي الآخرين، وضحايا التسلطية من أفراد أو جماعات أو أقليات دينية أو فكرية. نحن نتطلع للمزيد من التنبه لخطورة المفاهيم التسلطية في أجهزتنا العلمية والاجتماعية المختلفة وأن يتجه اهتمامنا للبحث عن تشخيص هذه الظاهرة المسيئة ونتائجها السلبية وأن نتجه بكل هممتنا للبحث عن وسائل إبداعية وإيجابية تتلاءم مع ما نطمح إليه من إطلاق الطاقة البشرية لأقصى غاياتها.

عبدالستار إبراهيم

ملخص المشاركة في الندوة التي عقدت بالمجلس الأعلى للثقافة في يوم 18 فبراير 2015

\*\*\* \*\*

### شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com>

دعوة للمساهمة في التعريف بهذا المشروع العلمنفسي الأكاديمي

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



[www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf)

عندما تكون الطاعة والانصياع مطلبين من مطالب التوافق، والنجاح المهني أو الترقى فإن الناس تتعلم الأساليب التسلطية مبكرا إلى أن تتحول إلى خاصية ثابتة في الشخصية

أن الأوان إلي توجيه البحث العلمي وعدم الاكتفاء بأساليب الردع كطريق وحيد لمواجهة الجوانب السيكلوجية السلبية المرتبطة بانتشار ظواهر السلوك التسلطي

أن نتجه بكل هممتنا للبحث عن وسائل إبداعية وإيجابية تتلاءم مع ما نطمح إليه من إطلاق الطاقة البشرية لأقصى غاياتها.

عبدالستار إبراهيم